الذكرى العشرون لانطلاق
المسيرة الخضراء

وجه صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني ، محفوفا بصاحب السمو الملكي ولي العهد الأمير سيدي محمد وصاحب السمو الملكي الأمير مولاي رشيد،يوم 12 جمادى الأولى1416هـ موافق 6 نونبر 1995 م ،خطابا الى الأمة بمناسبة الذكرى العشرين لانطلاق المسيرة الخضراء المظفرة. وفي ما يلي نص الخطاب الملكي السامي:

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

شعبي العزيز

كان من المقرر أن أخاطبك اليوم من مدينة العيون عاصمة أقاليمنا الصحراوية العزيزة إلا أن الأقدار شاءت غير ذلك وها أنا اليوم أخاطبك بمناسبة الذكرى العشرينية لمسيرتنا الخضراء المظفرة من عاصمة مملكتنا الرباط.

شعبي العزيز

ماذا يمكن أن أقول عن المسيرة ومعناها وعن فلسفتها ومغزاها سوى أنها أولا مدرسة الوطنية تلك الوطنية التي تنجب الأفكار. تلك الأفكار التي تشحذ العزائم. تلك العزائم التي تدفع الى الخطوات العملاقة التي من شأنها أن تهز الجبال وأن تطيح ما هو موجود وأن تعلي وتبني ما هو منعدم.

وهكذا شعبي العزيز بمسيرتك والتفاف كلمتك ووحدة صفك تمكنت دون إراقة دماء ولا خلق أي عار بينك وبين أحد من جيرانك من أن تسترجع جزءا من أرضك كان يئن تحت الاستعمار وتمكنت ليس فقط من استرجاعه بل تمكنت بجهدك وتضحياتك اليومية من أن تجعله في مستوى باقي بلدك ووطنك العزيز في ظرف عشر سنوات ذلك أننا

عندما توجهنا الى مدينة العيون قبل عشر سنوات كانت المعجزة أنذاك قد تحققت. كنا نود ونريد أن نصل الرحم برعايانا هناك وأن نقف بأنفسنا على ما أنجز في تلك المناطق الصحراوية النائية ولكن القريبة منا في قلوبنا وفي عقولنا وذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتربوية. وكان بودنا أن نعانق عناق الأحرار الصامدين أولائك المرابطين هناك من قواتنا المسلحة وقوات الدرك الملكي والقوات المساعدة وقوات الأمن. كما كان بودنا أن نعانق جنودنا المدنيين الذين هو في سلك الإدارة والذين يعملون بعيدين عن مسقط رأسهم بتفان وإخلاص الى حد أن كل من يرى العيون والسمارة وبوجدور والداخلة لايصدق أنها أصبحت على هذه الحالة بعد أن كانت على ما كانت عليه.

شعبي العزيز :

رغم ما ألم بنا من مرض في نيويورك - شافاك الله من كل داء - تمكنا في الأيام الاولى وفي ختام مقامنا بها من أن نجري مذاكرات مختلفة مع شخصيات مختلفة. وبالطبع لم يفتنا كلما سنحت لنا الفرصة بذلك أن نثبت الثوابت ونؤكد حقوقنا التاريخية على صحرائنا العزيزة. وما سمعنا والحق يقال إلا الإنصاف وكلمات الإنصاف وما شعرنا عند مخاطبينا إلا بإرادة حل هذا المشكل بالطريق السلمية بالطبع ووفق ما اتفق عليه في إطار مخطط السلام ذلك المخطط الذي لم يفرض علينا.

وعلينا في هذا الصدد أن نرجع الى البداية والى منبع ومناهل الأمور لأن القانون والتفكير القانوني والفقهي يقضيان دائما بالرجوع الى أسباب النزول وظروف النزول ودوافع النزول.

إن ذلك المخطط الذي وضعته هيئة الأمم المتحدة لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا غصبا بل لم يكن إلا نتيجة لما طالبنا به رسميا وعلانية في نيروبي الأولى ونيروبي الثانية وذلك لا لتراجع منا عن موقفنا أو تناقض مع أنفسنا. لا أبدا بل تلبية لرغبة عدة رؤساء دول وإخوان وأشقاء وأصدقاء شرقا وغربا كاتبونا في هذا الموضوع وطلبوا منا أن نلجأ الى هذا التحكيم العصري الذي يقضي بتقرير المصير.

وبالنسبة لنا أكدنا دائما أن هذا الاستفتاء سوف يكون استفتاء تأكيديا. إذن هذا

الاستفتاء نحن الذين طالبنا به في نيروبي الأولى ونيروبي الثانية.

وجاء مخطط السلام بعد سنوات بكيفية مفصلة لاتترك الجدل أبدا في أي باب من الأبواب في جميع مراحل هذا المسلسل ابتداء من تقييد الهوية الى عملية الاستفتاء. فليس هناك بالنسبة لأي رجل قانون أو رجل سياسي أي فراغ يمكن أن يملأه الحلم أو الارتجال. بل إن كل نقطة جاءت متسلسلة مع سابقتها من البداية الى النهاية وهذا ما حاولنا أن نفسره أثناء وجودنا بنيويورك. وقد نجحنا في ذلك وهو أن مخطط السلام لم يفرض علينا فرضا ولم يؤخذ منا قهرا بل جاء إرضاء لرغبتنا وطلبنا. بل أكثر من هذا لم يأت فقط تلبية لنداءات من إخوان وأشقاء وأصدقاء بل جاء منا كذلك. إذ قبلنا هذه التدخلات تعجيزا لمن كان يمكن أن يظن غير ذلك. فهذا المخطط إذن سائر في طريقه. نعم تعترضه في طريقه عدة عراقيل سواء في الشكل أو في العمق. وأنت تعلم ذلك شعبي العزيز وليس المقام مقام ذكر الأمور الواهية ولا الأمور الصبيانية.

ولكن مهما حاول أحد أن يعرقل هذا المسلسل فعلينا أن نبقى متشبثين بشيئين أولهما هو مخطط السلام ولاشيء آخر غير مخطط السلام وثانيهما وهو أنه ـ وهذا أمر مهم ـ اذا لم يحترم مخطط السلام فلا نريد استفتاء. فنحن موجودون في صحرائنا في امان الله وحفظه منا من يشرب الماء العذب الزلال ومنا من يشرب الشاي ومنا من يشرب عصير الفواكه وكل منا يستظل بظل القانون والطمأنينة والرفاهية والحقوق الديمقراطية للأفراد والجماعات وأكثر من هذا يستظل بالأمل وبالايمان.

نحن إذن لانريد إلا مخطط السلام ومخطط السلام كما أنزل. وإذا فكر أحد في أن يطبق على الصحراء غير مخطط السلام علما باننا نحن الذين طالبنا بالاستفتاء ووافقنا عليه ووافقت هيئة الامم المتحدة بعدما وافق عليه مجلس الأمن لأن هيئة الأمم المتحدة زكت ذلك المخطط الذي وضعه مجلس الامن ونحن لانريد إلا ذلك المخطط كما أنزل لانريد فيه لازيادة ولا نقصانا ففيما إذا وقع شيء لهذا المخطط وحذف منه ما حذف أو في تطبيقه تم القفز على مرحلة من مراحله فكما تقول العامة نحن «ما لاعبينش» ولا نريد ذلك الاستفتاء ومن تعب سيذهب الى حال سبيله ومن أمن سوف يبقى.

ليس معنى هذا ـ شعبي العزيز ـ إنني متشائم. لا أبدا. والحق يقال كما قلت لك

أنني خلال إقامتي في نيويورك لم أسمع إلا كلام الإنصاف وروح العدل. هذه هي الحقيقة. ولكن السياسة تقتضي أن يقرأ الانسان الرسالة من جهتين كما تقول العامة عندنا. فالسياسة تقتضي ألا نفاجأ وألا نباغت. كما أن السياسة تقتضي وتقضي بأن نقول للخصوم مانريد أن نقوله لهم وما نريد أن يعلموه. نريد ان يعلم خصومنا على اختلاف مشاربهم أننا لانريد ألا الاستفتاء.. ذلك الاستفتاء الدولي كما أرادته الارادة الدولية. وإذا لم يحترم ذلك المخطط الدولي فنحن لانريد الاستفتاء ومن كان في محل فليبق فيه الى أن يرث الله الأرض ومن عليها أو الى أن يجد الله لهذه القضية نهايتها إنه سميع مجيب.

وكيفما كان الحال فإن إرادة الله لايعلمها إلا الله سبحانه وتعالى فربما يخلق من الأحداث ما يجعلنا في غنى عن الاستفتاء وربما يخلق من الأحداث ما سيجعل منا مرابطين وصامدين لمدة أحقاب كل هذا يجب علينا أن نأخذه بعين الاعتبار. فعلينا أن نمارس السياسة لا بالتشاؤم المجازف فيه ولا كذلك بالتفاؤل غير الواقعي.

هذه شعبي العزيز كلمتي بالنسبة للذكرى العشرينية للمسيرة الخضراء تلك المسيرة التي أفتخر أنا وجيلي بأننا قمنا بها ولكن في الحقيقة لم نقم بها وحدنا. فقد أراد الله سبحانه وتعالى أن تقع هذه المسيرة والوسائل المرئية المسموعة موجودة انذاك في جميع أنحاء المملكة وفي جميع أنحاء العالم.

ويمكن أن نقول إذن إن سكان المغرب كلهم على اختلاف أعمارهم ساروا تلك المسيرة وإن أبناءنا ساروا تلك المسيرة وان كانوا أنذاك لازالوا صغارا وإن بناتنا سرن تلك المسيرة وأن الأشرطة والأفلام التي صورت ستبقى درسا وكنزا وستبقى بمثابة حروف أبجدية لكل مدرسة وطنية مغربية تريد أن تعلم الحروف الأبجدية في الوطنية فتصبح عندها حينئذ وثائق المسيرة الخضراء بهذه المثابة.

نحمد الله سبحانه وتعالى شعبي العزيز أن أتاح لنا إذن أن نكون وسائل إرادته ورغبته. ونحن في الحقيقة لسنا إلا وسيلة بين يدي الله سبحانه وتعالى يفعل بنا ما يشاء.. يفعل بنا الخير ويفعل بنا الشر. وقد أراد سبحانه وتعالى أن يفعل بنا الخير وأن يجعل الخير يأتي على يد جيلنا.

وأريد شعبي العزيز أن أشكرك لأنه بلغني انه خلال المدة التي كنت فيها أعالج في

المستشفى كان قلبك معي وبجانبي. ولي اليقين انه زيادة على إرادة الله فإن دعواتك لي بالشفاء قد استجيبت ولله الحمد إذ أن الباري عز وجل لبى طلبك ودعواتك. وها نحن اليوم من جديد ملتقون وملتفون ومنكبون جميعا على ما أمامنا من ملفات. ورغم انه يتعين على أن أقضي أسبوعين أو ثلاثة أسابيع من النقاهة فهذا لايعني أنني لن أطالع ولن أفكر. والحالة هذه انني سافرت وقد طرحت عليك ملفين مهمين، الملف الأول هو ملف دستورنا المقبل لسنة 1996، والملف الآخر هو ما عرضناه عليك لدى افتتاحنا للبرلمان ويتعلق بالميادين الثلاثة التي تعرفها ألا وهي التعليم والاقتصاد وإصلاح الإدارة.

وقد أردت أن أربط هذا بذاك زمنيا حتى لانقع في غلط الفلاسفة الذين تعاطوا للفلسفة من أجل الفلسفة.

فعلينا أن نتعاطى للسياسة لبلوغ الأهداف لا أن نتعاطى للسياسة السياسية وحدها. فعلينا إذن أن نفكر في آليات إصلاح دستورنا ليس إصلاح الدواليب في حد ذاته بل إصلاحها لهدف معين. وللوصول الى نتائج معروفة ومعينة ومطلوبة ومنتظرة. فالنجاح هذا يتعلق إذن بإتقان تركيب هذا.

إن الاصلاح الدستوري يجب أن يكون إصلاحا آليا لاخياليا ولا فارغا ولا فلسفيا فقط بل يجب أن يكون إصلاحا للدواليب وللآليات التي ستجعلنا قادرين على تناول الملفات الثلاثة التي ذكرتها لك - شعبي العزيز - والتي لاتقتضي الانتظار بل يجب أن ننكب عليها جميعا في أقرب وقت ممكن.

فقريبا إن شاء الله سنتناول هذه المواضيع وعلينا جميعا بهذه المناسبة أن نقطع على أنفسنا عهدا وقسما وأن نضع قاطرة بلدنا في السنة المقبلة على السكة الجيدة الجديدة القويمة التي ستؤدي بنا الى بلوغ اهدافنا ورغباتنا. وعلينا أن نأخذ على أنفسنا جميعا هذا العهد وهذا القسم بالنسبة لبلدنا وبالنسبة لضمائرنا وليس علينا ذلك بعزيز. فأنا أعرفك كما أنك تعرفني وكل منا يعلم أنه إذا أخذ كل واحد منا بيد الآخر يمكننا كما فعلنا في المسيرة أن نحرك الجبال. فلنفعل ذلك إذن ولنجعل من سنة 1996 سنة مسيرة لتكوين الاليات والأدوات الصالحة للإصلاح وللنظر في الملفات المطروحة على أنظارنا.

وأرجو الله سبحانه وتعالى أخيرا أن يتيح لنا الفرصة في أقرب وقت ممكن لزيارة

أقاليمنا الصحراوية فنحن في شوق كبير إليها وقد اتخذت جميع التدابير لمقامنا هناك ولجمع البرلمان في جلسة استثنائية هناك كما كان مقررا وأن نقوم باحتفالات تدل أولا على أننا نفتخر بهذه الذكرى وتدل كذلك بكيفية لامراء فيها ولاشك أن الصحراء مغربية وستبقى مغربية أحب من أحب وكره من كره.

والله سبحانه وتعالى أسأل أن يلهمنا دائما أفكارا مثل أفكار المسيرة وأن يجعل افئدتنا تلتئم مع بعضها البعض وأن يجعل قوانا وإيماننا يصهران بنار واحدة لاتخبو ولا تخمد الا وهي نار الوطنية الحقة التي هي شعبة من شعب الإيمان حيث قال النبي صلى الله عليه وسلم «حب الأوطان من الإيمان».

أرجو لك شعبي العزيز كما رجوت لي ذلك صحة مستمرة وعافية دائمة وأرجو الله سبحانه وتعالى أن يبقي هذه الأواصر التي تجمع بيننا والتي تربط بيني وبينك ثابتة وراسخة لما فيه خيرك وخير هذا البلد.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته».